

الأسوة في القرآن الكريم ونهج البلاغة

م. هدى سليم رسول

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

Huda71.ieq@yahoo.com

ملخص البحث

أن الأسوة منهج قويم، وأسلوب في التربية أصيل، وقد دعا الله تعالى في كتابه إلى هذا المنهج، وأسّس أصوله ومبادئه، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من تمثّل هذا المنهج في سيرته وحياته، ثم اقتدى من بعده أهل بيته الأطهار (عليهم السلام) والمخلصين من أصحابه الكرام (رضوان الله عليهم).

فكان لزاماً على أمة القرآن اليوم أن تتعرف على معالم هذا المنهج الأصيل - الأسوة الحسنة - من خلال استنطاق أخبار السيرة النبوية الصحيحة، وذكر نماذج من تطبيقات الأسوة الحسنة في حياة النبي ومن تبعه بإخلاص.

الكلمات المفتاحية: (الأسوة، القدوة، الأسى، القرآن الكريم، نهج البلاغة).

Al-Uswah

In the Holy Quran and Nahj al-Balaghah

Eng. Hoda Selim Rasoul

Mustansiriya University / College of Basic Education /
Department of Islamic Education

Huda71.ieq@yahoo.com

Abstract

Al-Uswah is a straight approach, and an authentic method of education, and God Almighty called in his book to this curriculum, and established its origins and principles, The Prophet was the first to embody this approach in his biography and life, Then he followed the example of his pure family, and loyal companions.

It was incumbent upon the nation of the Qur'an today to get acquainted with the features of this original approach - the good example - by interrogating the news of the correct Prophetic biography, and mentioning examples of the applications of the good example in the life of the Prophet and those who followed him faithfully.

Keywords: (Al-Uswah, Al-qudwa, Al-asaa, Holy Quran, Nahj al-Balaghah).

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدّم، والصلاة والسلام على
خير خلقه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

وبعد...

يُعدّ موضوع الأسوة من الموضوعات المهمة التي يحتاجها المجتمع؛ للاستفادة من
نتائجها في التطوير، وأن من أعظم الأمور التي ينتفع فيها المسلم في الدنيا والآخرة،
والتي فيها سعادته، وترفع بها درجته، هي أن يقتدي برسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)، الذي رباه فأحسن تربيته وأدبه فأحسن تأديبه، فهو الأسوة الحسنة والقُدوة
الصالحة.

وتتبين معاني الأسوة الحسنة وتطبيقاتها في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) من خلال هديه وأخلاقه، وسجاياه، وأعماله في اليوم والليلة، وذلك طلباً للغاية
الكبرى، وهي تمثل هذه الأخلاق الكريمة، والسجايا المنيفة في حياة الفرد المسلم،
ورغبةً في الفلاح باتباع سنته وطريقته.

والسيرة النبوية منجم خصب للعديد من الأمثلة الحية، والنماذج الراقية التي دعا
فيها وأهل بيته (عليهم السلام) والمخلصين من أصحابه (رضوان الله عليهم) للاتساء
به، حيث نلحظ هذا التأثير الفاعل لهذا الاتساء عليهم.

ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى القدوة الصالحة؛ بسبب الضعف الذي أصاب
حياة المسلمين، من خلال غلبة الأهواء، وإيثار المصالح الخاصة، وقلة القادة
المخلصين، فأن الاقتداء والتأسي به (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلى ما يملك
المجتمع، وبه يسود وينتصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسوة في القرآن الكريم ونهج البلاغة

التمهيد: الأسوة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: معنى الأسوة في اللغة:

ذكر الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) إن معنى: "الأسو علاج الطبيب الجراحات بالأدوية والخياطة، أسا يأسو أسواً... وجعل الأعشى الأسي مصدر الأسوة، وإنما الأسي جماعة الأسوة من المؤاساة والتأسي، نقول: هؤلاء القوم أسوة في هذا الأمر، أي حالهم فيه واحد. وفلان يتأسي بفلان، أي يرى أن له فيه أسوة إذا اقتدى به وكان في مثل حاله، والجمع: الأسي، ويقال إسوة وأسي، وفلان يتأسي لفلان أي يرضى لنفسه ما رضىه"^(١).

وذكر الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) عن الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) قال: "أسي يأسي أسي مقصور إذا حزن ورحل. أسيان واسوان، أي حزين. ويقال آسين فلاناً بمصيبته: إذا عزيته، وذلك إذا ضربت الأسي... وواحد الأسا أسوة، وهو أسوتك، أي أنت مثله وهو مثلك، ويقال أنتس به، أي أقتد به، وكن مثله، ويقال هو يواسي في حاله، أي يساوي"^(٢).

واضاف الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) إن معنى: "أسو: أسوت الجرح أسواً وأسا... وفي فلان أسوة وإسوة، وهو خليف بان يؤتسى به، وأسيته بما لي مؤاساة، وأسيت المصاب فتأسي، ونقول إن الأسي تنفع الأسي"^(٣).

وذكر ابن منظور (ت ٧١١ هـ) إن معنى الأسوة هو: "القدوة، وكذلك المؤاساة. والتأسيه: التعزية. أسيته تأسه: أي عزيته. وأساه فتأسي عزاه فتعزي... وما يواسيه ما يصيبه بخير من قول العرب أس فلاناً: أي أحبه، وقيل ما يواسيه من مودته وقرابته شيئاً مأخوذ من الأوس وهو العوض، وقال: وكان في الأصل ما يواسيه، فقدموا السين وهي لام الفعل وأخروا الواو وهي عين الفعل، فصار يواسوه، فصارت الواو ياء لتحركها وانكسار ما قبلها وهذا من المقلوب، قال ويجوز أن يكون غير مقلوب

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ١/ ٨٤-٨٥ (أسو).

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ١/ ١٦٣ (أسو، أسي).

(٣) أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م: ١/ ٢٨ (أسو).

فيكون بفاعل من أسوت الجرح"، و"والأسوية: البناء المُحكّم، والدعامة والسارية، والجمع الأوسي"^(١).

وعرفها الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) بقوله: "الأسوة الحالة التي يكون الإنسان عليها في إتباع غيره"^(٢).

ومن خلال قراءة معجمات اللغة، يتضح إن الأزهرى والزمخشري وابن منظور والكفوي قد أنفقوا مع الفراهيدي في إن معنى الأسوة هو القدوة، ويقال أنتس به: أي اقتد به، وكذلك تعني أسوت الجرح إذا داويته.

ولكن صاحب اللسان والأزهرى اضاافوا معنى جديد، فقالوا التأسية: التعزية، يقال أسيت فلان بمصيبته أي: عزيته، وأساه فتأسى، وعزاه فتعزي.

ثانياً: معنى الأسوة اصطلاحاً:

وردت لفظة الأسوة في المعاجم كثيراً، ومنها ما ذكره الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) بقوله: الأسوة والإسوة كالقدوة والقدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في إتباع غيره إن حسناً وأن قبيحاً، وإن ساراً وإن ضاراً^(٣). ولهذا قال الله تعالى: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا □^(٤).

(١) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م: ١/ ١٤٧-١٤٨ (الأسوة، أسوة).

(٢) الكلبيات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م: ١/ ١١٤.

(٣) مفردات الفاظ القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م: ص ٧٦ (أسا).

(٤) الأحزاب: الآية ٢١.

والأسوة إصلاح الجرح وأصله إزالة الأسي، ويقال أسيت بين القوم، أي: أصلحت^(١)، ويقال تأسيت به والأسى الحزن. قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

وذهب عدد من المفسرين: ((أن الأسوة تكون في أقوال الذي يُقتدى به، وأفعاله، وأحواله، فالأسوة إنما هي صفةٌ في شخص، وهي صفات الكمال التي تصلح أن تكون محل اقتداءٍ من الآخرين))^(٣).

وأضاف الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ): "إن معنى الأسوة هو القدوة"^(٤). بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٥).

وجاء في المعجم الوسيط: ((إن معنى الأسوة القدوة وما يتعزى بهن وأسى حزنٌ فهو أس... أساه يؤاسيه، ويواسيه، وأيساءً، مؤاساة))^(٦).

وبذلك أتفق الأصفهاني والطريحي وأصحاب المعجم الوسيط على أن معنى الأسوة: القدوة، وكذلك الحزن.

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦ (أسا).

(٢) المائدة: ٦٨.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ: ٣٦٧ / ٦؛ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م: ١٥٥ / ١٤؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت): ٩٧ / ٧؛ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ: ٢٧٠ / ٤؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ: ٢١ / ١٦٧.

(٤) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ: ٢٧-٢٨ (أسا).

(٥) المائدة: الآية ٢٦.

(٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار)، دار الدعوة، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٤ م: ١٨-١٩ (أسا).

ولكن الأصفهاني وأصحاب المعجم الوسيط أضافوا معاني جديدة للأسوة، فقال الأصفهاني: أن معنى الأسوة الصلح، يقال آسيت بين القوم: أي أصلحت بينهم، وهو بهذا يكون قد أتفق مع أصحاب المعجم الوسيط في إن معنى الأسوة تعني: إصلاح الجرح.

المبحث الأول: الموارد القرآنية لمفهوم الأسوة:

أولاً: الآيات:

١. قال تعالى: □ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ □ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ □ (١).
٢. قال تعالى: □ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ □ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا □ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ □ (٢).
٣. قال تعالى: □ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ □ (٣).
٤. قال تعالى: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا □ (٤).
٥. قال تعالى: □ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ □ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ □ (٥).
٦. قال تعالى: □ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ □ (٦).
٧. قال تعالى: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ □ (٧).

(١) المائدة: الآية ٢٦.

(٢) المائدة: الآية ٦٨.

(٣) الأعراف: الآية ٩٣.

(٤) الأحزاب: الآية ٢١.

(٥) الحديد: الآية ٢٣.

(٦) الممتحنة: الآية ٤.

(٧) الممتحنة: الآية ٦.

ثانيًا: السياق القرآني:

١. قال تعالى: □ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ □ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ □ (١).

قيل يعني جل ثناؤه □ فَلَا تَأْسَ □، فلا تحزن، يقال منه: (أسى فلانًا على كذا يأس (أسى)، و(قد أسيت من كذا) أي حزنت (٢).

وأضيف كذلك إن المقصود بـ □ فَلَا تَأْسَ □ أي: لا تحزن، والأسى الحزن، أسى يأس، أسى أي: حزن (٣).

وذكر إن هذه الآية تسلية لموسى (عليه السلام)، أي لا تأسف ولا تحزن عليهم، فيما حكمت عليهم به، فأنهم مستحقون ذلك (٤).

وأضيف إن معنى □ فَلَا تَأْسَ □ لا تحزن على القوم الفاسقين (٥).

وذكر إن المقصود بهذه الآية أنه يكشف عن إن موسى (عليه السلام) كان يتفق عليهم من نزول السخط الإلهي، وكان من المترقب أن يحزن بسبب حلول نقمة التيه بهم... وقوله تعالى □ فَلَا تَأْسَ □ نهي عن الأسى وهو الحزن، وقد أمضى الله تعالى قول موسى (عليه السلام) حيث وصفهم في دعائه بالفاسقين (٦).

وبذلك يتفق المفسرون جميعًا على إن معنى قوله تعالى □ فَلَا تَأْسَ □ فلا تحزن. ولكن ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) أضاف معنى جديد لهذه الآية، فقال إنها تعني: لا تأسف.

(١) المائدة: الآية ٢٦.

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م: ٤ / ٥٢٦-٥٢٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٦ / ٨٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ: ٢ / ٤٠.

(٥) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط ١، (د.ت): ١ / ١٤١.

(٦) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٧ هـ: ٥ / ٢٥٢.

٢. قال تعالى: □ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَبْذُرَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ □ (١).

قيل أن الله سبحانه وتعالى يعني بقوله □ فَلَا تَأْسَ □ فلا تحزن. يقال أسي فلان على كذا إذا حزن (يأسي أسي)، يقول تعالى لنبيه: لا تحزن يا محمد على تكذيب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى من بني إسرائيل، فإن مثل ذلك منهم عادة وخلق في أنبيائهم، فكيف فيك؟ (٢).

وأضيف إن المقصود بقوله تعالى □ فَلَا تَأْسَ □ أي لا تحزن عليهم. أسي يأس إذا حزن، قال: وانجلت عيناه من فرط الأسي، وهذه تسلية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وليس ينهى عن الأسي (٣).

وذكر إن المقصود من قوله تعالى □ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ □ أي لا تحزن عليهم، ولا يهينك ذلك منهم (٤).

وقيل إن المقصود من قوله تعالى □ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ □ لا تحزن على القوم الكافرين إن لم يؤمنوا بك، أي لا تهتم بهم (٥).

وذكر أيضًا في تفسير هذه الآية بأنها تسلية منه تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في صورة النهي عن الأسي (٦).

وبذلك أتفق المفسرون جميعًا على أن معنى هذه الآية هو لا تحزن على القوم الكافرين.

في حين قال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) أنها ليس بنهي عن الحزن.

وأضاف السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) أنها تسلية من الله تعالى لنبيه في صورة النهي عن الأسي.

(١) المائدة: الآية ٦٨.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): ٤ / ٦٤٩-٦٥٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٦ / ١٥٨-١٥٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ٢ / ٧٧.

(٥) تفسير الجلالين: ١ / ١٥١.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٦ / ٥٦.

٣. قال تعالى: □ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ بِهَذَا فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ □ (١).

ذُكِرَ إِنْ الْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى □ فَكَيْفَ آسَى □ فَكَيْفَ أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ جَحَدُوا وَحِدَانِيَةَ اللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، وَأَتَوَجَّعَ لَهُلَاكِهِمْ؟ (٢).

وَقِيلَ إِنْ الْمَقْصُودُ بِـ □ آسَى □ أَي أَحْزَنَ، آسَيْتَ عَلَى الشَّيْءِ، أَسَى أَسَى وَأَنَا آسٍ (٣).

وَأَضِيفَ أَيْضًا إِنْ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: فَلَا أَسْفَ عَلَيْكُمْ وَقَدْ عَلَيْكُمْ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ (٤). وَذُكِرَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقِيلَ أَنَّهَا تَعْنِي: فَكَيْفَ أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ، اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ (٥).

وَقِيلَ إِنْ الْمَقْصُودُ □ فَكَيْفَ آسَى □: هُوَ مِنَ الْأَسَى، أَي كَيْفَ أَحْزَنَ، وَالْبَاقِي ظَاهِرٌ (٦).

وَبِذَلِكَ قَدْ أَتَّفَقَ الْمَفْسُرُونَ جَمِيعًا عَلَى إِنْ مَعْنَى الْآيَةِ □ فَكَيْفَ آسَى □ هُوَ: كَيْفَ أَحْزَنَ.

وَلَكِنْ ذَهَبَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَى الْمَعْنَى: فَلَا أَسْفَ عَلَيْكُمْ وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ.

٤. قال تعالى: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا □ (٧).

(١) الأعراف: الآية ٩٣.

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري): ٧ / ٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٧ / ١٦٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ٢ / ٢١٨.

(٥) تفسير الجلالين: ١ / ٢٠٧.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ١٩٤.

(٧) الأحزاب: الآية ٢١.

قيل إن القراء اختلفوا في قراءة قوله تعالى □ أسوةٌ □، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بكسر الألف، خلا عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ) فإنه قرأه بالصنم، وكان يحيى بن وثاب (ت ١٠٣ هـ) يقرأ هذه بالكسر^(١).

وأضيف إن المقصود بهذه الآية: أنها عتاب للمتخلفين عن القتال، أي كان لكم قدوة في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث بذل لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق، والأسوة القدوة. وقرأ عاصم (أسوة) بضم الهمزة، وذكر القرطبي أيضاً القدوة والأسوة: ما يتأسى به، أي يتعزى به فيقتدى به في جميع أحواله^(٢).

وذكر إن هذه الآية أصل كبير في التأسى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، ولهذا قال تعالى للذين تفلقلوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ □، أي هل اقتديتم به وتأسيتم بشمائله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣).

وقيل أن المقصود من قوله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله (أسوة) بكسر الهمزة وضمها به في القتال والثبات في مواطنة (لمن)، بدل من لكم (كان يرجو الله) أي يخافه، بخلاف من ليس كذلك.

وذكر إن الأسوة في قوله تعالى (أسوة) تعني: القدوة، وهي الاقتداء والإتباع، وقوله رسول الله، أي في مورد رسول الله، والأسوة التي في موردها هي تأسيهم به وإتباعهم له، والتعبير بقوله □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ □ الدال على الاستقرار والاستمرار في الماضي، إشارة إلى كونه تكليفاً ثانياً مستمراً^(٤).

ومن خلال ما ورد آنفاً من تفاسير، فإن المفسرين اتفقوا جميعاً على أن معنى الأسوة في هذه الآية هي: اقتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في القتال، وهذه الآية عتاب للمتخلفين عن القتال.

ولكن القرطبي أضاف معنى جديد، فقال: إن الأسوة تعني ما يتأسى به أو يتعزى به.

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري): ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ١٠٢ / ١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ٤٤٠ / ٣.

(٤) تفسير الجلالين: ٥٥٢ / ١.

٥. قال تعالى: ﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١).

قيل أن المقصود بهذه الآية الكريمة: لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا، فلم تدرکوه منها (٢).

وأضيف كذلك معنى الآية: حتى لا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق، وذلك أنه ماذا علموا إن الرزق قد فرغ منه، لم يأسوا على ما فاتهم منه (٣).

وذكر أيضًا إن المقصود منها: أعلمناكم بتقدم عملنا، وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها، وتقديرنا الكائنات قبل وجودها، لتعلموا إن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم، وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم، فلا تياسوا على ما فاتكم (٤).

وأضيف إن معنى ﴿تَأْسَوْا﴾ تحزنوا، بمعنى إن الله أخبر بذلك لئلا ﴿تَأْسَوْا﴾ تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا (٥).

وقيل إن تفسير قوله تعالى ﴿أَسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ تعليل راجع إلى الآية السابقة، وهو تعليل للإخبار عن كتابتنا الحوادث قبل وقوعها، لا لنفس الكتابة والأسى الحزن، والمراد بما فات وما أتى النعمة الفائتة والنعمة المؤاساة (٦).

وقد اتفق المفسرون جميعًا في أن معنى ﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا﴾ لكيلا تحزنوا.

لكن ابن كثير فسر الآية بشكل مختلف، فقال: إن هذه الآية تعني أعلمناكم بتقدم عملنا وسبق كتابتنا قيل كونها، وتقديرنا الكائنات قبل وجودها، لتعلموا ما أصابكم ولم يكن ليخطئكم، وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم.

٦. قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (٧).

(١) الحديد: الآية ٢٣.

(٢) تفسير الطبري: ٦٨٦-٦٨٧/١٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ١٦٦-١٦٧/١٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ٢٨٧-٢٨٨/٤.

(٥) تفسير الجلالين: ٧٢٢/١.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ١٤٧/١٩.

(٧) الممتحنة: الآية ٤.

قيل إن المقصود بهذه الآية إن الله سبحانه وتعالى يقول للمؤمنين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة، يقول: قدوة حسنة في إبراهيم الخليل (عليه السلام) تقتدون به، والذين معه من أنبياء الله، وقيل أيضاً إن المقصود بـ □ وَالَّذِينَ مَعَهُ □ الذين معه من الأنبياء^(١).

وأضيف أيضاً إن المقصود بهذه الآية: لَمَّا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مَوَالِيَةِ الْكُفَّارِ وذكر قصو إبراهيم (عليه السلام)، وإن من سيرته التبرؤ من الكفار، أي فاقتدوا به وأثموا، إلا في استغفاره لأبيه... وإسوة ما يتأسى به، مثل القدوة. ويقال: هو أسوتك، أي مثلك وأنت مثله^(٢).

وأضيف كذلك إن المقصود في □ أُسْوَةٌ □ في هذه الآية، قد كانت أسوة بكسر الهمزة وضمها، وذكر إن المقصود بها إن الله تعالى يقول لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منه □ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ □، أي إتباعه والذين آمنوا معه^(٣).

وفي الموضعين قدوة حسنة في إبراهيم: أي به قولاً وفعلاً^(٤).

وذكر أيضاً في تفسير الآية، حيث قيل إن الخطاب للمؤمنين، والأسوة بالإتباع والاقتراء، وفي قوله تعالى □ وَالَّذِينَ مَعَهُ □ بظاھرہ دلالة على أنه كان معه من آمن به غير زوجته ولوط^(٥).

وبذلك أتفق المفسرون على أن تفسير الآية هو: قدوة حسنة في إبراهيم والذين معه من الأنبياء.

ولكن السيد الطباطبائي أضاف معنى جديد، وهو إن الأسوة في هذه الآية تعني الإتيان.

٧. قال تعالى: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ □^(١).

(١) تفسير الطبري: ٩٥ / ١٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٣٨ / ١٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ٤ / ٣١٩-٣٢٠.

(٤) تفسير الجلالين: ٧٣٥ / ١.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٣٠٤-٣٠٢ / ١٩.

قيل إن المقصود بهذه الآية: إن الله تعالى يقول لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في الذين ذكرهم إبراهيم والذين معه من الأنبياء والرسل^(٢).

وذكر إن المقصود بقوله □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ □ أي في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء، و □ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ □ أي في التبرؤ من الكفار، وقيل كرر للتأكيد^(٣).

وأضيف إن هذه الآية تعني: لقد كان لكم يا أمة محمد جواب قسم مُقَدَّر، (فيهم أسوة حسنة لمن كان) بدل من اشتغال من كم بإعادة الجار، (يرجوا الله واليوم الآخر) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب^(٤).

وقيل إن المقصود من هذه الآية تكرار حديث الأسوة؛ لتأكيد الإيجاب والبيان إن هذه الأسوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وأيضا أنهم كما يتأسى تبريهم من الكفار، كذلك يتأسى بهم في دعائهم وابتغالهم^(٥).

وبذلك أتفق أصحاب كتب التفسير جميعا على أن الأسوة في إبراهيم ومن معه من الأنبياء، وفي التبرؤ من الكفار.

ولكن السيد الطباطبائي ذكر أن الأسوة هي لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وأنه يتأسى بهم في دعائهم وابتغالهم.

المبحث الثاني: موارد الأسوة في نهج البلاغة:

أولاً: النصوص:

١. من كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس، وكان ابن عباس يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام: □ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكٌ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ فَلْيُكُنْ سُرُورَكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آجِرَتِكَ وَلْيُكُنْ أَسْفَاكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا وَ

(١) الممتحنة: الآية ٦.

(٢) تفسير الطبري: ٦٠-٦١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ١٩ / ١٨-٢٩.

(٤) تفسير الجلالين: ١ / ٧٣٥.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ١٩ / ٢٠١٦.

مَا نِلْتِ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرِي بِهِ فَرْحًا وَ مَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسِ عَلَيْهِ جَزَعًا وَ لِيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ □ (١).

٢. ومن عهد له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر (رض) حين قلده مصر:
□ فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ أَسِ (٢) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ □ (٣).

٣. ومن كتاب له (عليه السلام) إلى بعض عماله: □ قَلْبَتِ لِإِبْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَ خَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَ خُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلَا إِبْنَ عَمِّكَ أَسَيْتَ، وَ لَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ □ (٤).

٤. ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دُعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها: □ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُسُوبَةِ الْعَيْشِ □ (٥).

٥. ومن كتاب له (عليه السلام) إلى بعض عماله: □ وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ أَسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ النَّحِيَّةِ □ (٦).

٦. ومن كتاب له (عليه السلام) كتبه إلى مالك الأشتر لما ولاه على مصر وأعمالها:
□ وَ إِيَّاكَ وَ الْأَسْتِنَارَ (٧) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ (٨)، وَ التَّغَابِي (٩) عَمَّا تُعْنَى بِهِ □ (١٠).

(١) نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (الشريف الرضي) (ت ٤٠٦ هـ) من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٧م: ١/ ٦٠٧ (الرسالة ٢٢).

(٢) أس: أمر من آسى - بمد الهمزة - أي سَوَى، يريد: اجعل بعضهم أسوة بعض أي مستويين.

(٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١/ ٤٨٥ و ٣/ ٢٧ (الرسالة ٢٧).

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٤٣١-٤٣٣ (الرسالة ٤١).

(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٥٢٩-٥٣٢ (الرسالة ٤٥).

(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٥٣٦-٥٣٧ (الرسالة ٤٦).

(٧) الاستنثار: تخصيص النفس بزيادة.

(٨) الناس فيه أسوة: أي متساوون.

(٩) التغابي: التغافل.

(١٠) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٢/ ٥٤٤-٥٦٨ (الرسالة ٥٣).

٧. ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها:
 □ وَكَلِّتَنِي أَسَىٰ أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا □ (١).
٨. ومن كتاب له (عليه السلام) إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاقبة: □ وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون (٢) إليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلوموا أن الناس عندنا في الحق أسوة □ (٣).
٩. ومن خطبة له (عليه السلام) وفيها مواعد للناس: □ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنْ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ (٤)، لَا تُخْطِيءُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤْسَى (٥) جِرَاحُهُ □ (٦).
١٠. ومن كلام له (عليه السلام) في حث أصحابه على القتال: □ أَجْزَأُ إِمْرُؤٌ قِرْنَهُ وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ □ (٧).
١١. ومن كلام له (عليه السلام): □ وَقَلَّدَ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوءَةِ (٨)، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى دَمِ الدُّنْيَا وَعَيْنِيهَا، وَكَثْرَةَ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا... فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَإِنَّ فِيهِ أُسُوءَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصِّ لِأَنْثَرِهِ... فَتَأَسَّى مُتَأَسِّ بِنَبِيِّهِ، وَافْتَصَّ أَنْثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَاكَةَ □ (٩).
١٢. ومن خطبة له (عليه السلام) في الحث على التألف: □ لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَلِيَزُأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ □ (١٠).
١٣. ومن كلام له (عليه السلام) رُوي أنه قال عند دفن سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) كالمناجي به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند قبره:
 □ قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيِّكَ صَبْرِي وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي إِلَّا أَنَّ فِي النَّاسِي لِي بَعْظِيمٌ فُرْقَتِكَ وَفَادِحٌ مُصِيبَتِكَ □ (١١).

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٥٧٧-٥٧٨ (الرسالة ٦٢).

(٢) مهطعون: مسرعون.

(٣) نهج البلاغة: ٢/ ٧٥٩.

(٤) الدهر مُوتِرٌ قَوْسُهُ: شَبَّهَهُ بِمَنْ أُوْتِرَ قَوْسَهُ لِيَرْمِيَ بِهَا أَبْنَاءَهُ.

(٥) تُؤْسَى: تُدَاوَى، مِنْ (أَسَوْتُ الْجِرَاحَ) دَاوَيْتَهُ.

(٦) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١/ ٢١٢-٢١٣ (الخطبة ١١٤).

(٧) المصدر نفسه: ١/ ٢٢٧-٢٢٨ (الخطبة ١٢٤).

(٨) الأسوة: القدوة.

(٩) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١/ ٢٨٢-٢٨٥ (الخطبة ١٦٠).

(١٠) المصدر نفسه: ١/ ٣٧٣ (الخطبة ١٦٦).

(١١) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١/ ٤٠٢-٤٠٣ (الخطبة ٢٠٢).

- ١٤ . ومن كلام له (عليه السلام) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا من ترك مشورتهم، والاستعانة في الأمور بهما: □ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوةِ^(١)، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمُ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيُّهُ هُوَ مِثِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَقَدْ فُرِعَ مِنْهُ □^(٢).
- ١٥ . ومن كلام له (عليه السلام) قاله بعد تلاوته □ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ □^(٣): □ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ وَمَمَّنْ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ □^(٤).
- ١٦ . ومن كلام له (عليه السلام) في وصف المتقين عند تلاوته □ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ □^(٥): □ جَرَّحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ □^(٦).
- ١٧ . ومن أقواله (عليه السلام) في الزهد: □ أَلْزُهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ □ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ □^(٧)، فَمَنْ لَمْ يَأْسَ^(٨) عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ أَلْزُهُدَ بِطَرَفَيْهِ □^(٩).

ثانياً: السياق النصي:

- ١ . ومن خطبة له (عليه السلام) في الحث على التألف: □ لِيَتَّأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ □^(١٠).

(١) أمر الأسوة: أي المساواة بين الناس في العطاء.

(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١ / ٤٠٥-٤٠٦ (الخطبة ٢٠٥).

(٣) التكاثر: ١-٢.

(٤) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١ / ٤٢٤-٤٣٠ (الخطبة ٢٢١).

(٥) النور: ٣٦.

(٦) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١ / ٤٣١-٤٣٣ (الخطبة ٢٢٢).

(٧) الحديد: ٢٣.

(٨) (لم يأس): لم يحزن على ما نفذ به القضاء.

(٩) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٣ / ٦٨٩ (الحكمة ٤٣٩).

(١٠) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١ / ٣٧٣ (الخطبة ١٦٦).

ذُكِرَ إن هذه الخطبة تعني أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أمرهم أن يَتَّأَسَّ الصَّغِيرَ مِنْهُم بِالْكَبِيرِ؛ فَإِنَّ لِكثْرَةِ التَّجْرِبَةِ أَحْزَمَ وَأَكْيَسَ^(١). وَقِيلَ إن مَعْنَى (لِيَتَّأَسَّ) أَي لِيَقْتَدِ^(٢).

وأضيف كذلك إن مقولة الإمام علي (عليه السلام) هذه في الورع والرؤية والحرص على الإسلام وتعاليمه، وما عدا ذلك فلا حرج على الأنبياء^(٣).

٢. ومن أقواله (عليه السلام) في الزهد: □ الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ □ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ □^(٤)، فَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهُدَ بِطَرَفَيْهِ □^(٥).

قِيلَ أن المقصود بـ(لَمْ يَأْسَ) لم يحزن على ما نفذ به القضاء^(٦).

وذكر المقصود به إن الزهد هو الرضا بالميسور، ومعنى الكلمتين في الآية الكريمة واضح: لا تحزنوا لمفقود، ولا تفرحوا بموجود^(٧).

٣. ومن كلام له (عليه السلام) في حث أصحابه على القتال: □ فَنَأْسَ بِبَنِيكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَأَ لِمَنْ تَأَسَّى □^(٨).

ومعنى (فتأس): أي اقتد^(١).

(١) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م: ١٦٤ / ٩؛ شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، دار الثقلين للطباعة والنشر، ط ٥، ١٩٩٩ م: ٣ / ٣١٥.

(٢) نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة (ت ١٣٢٣ هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت): ٧٧ / ٢؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي بن إبراهيم الصالح (ت ١٩٨٦ م)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٤، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م: ٢٤٠.

(٣) في ظلال نهج البلاغة. محاولة لفهم جديد، محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩ م: ٤٨٧٢.

(٤) الحديد: الآية ٢٣.

(٥) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٦٨٩ / ٣ (الحكمة ٤٣٩).

(٦) نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة: ٥١١ / ٤.

(٧) في ظلال نهج البلاغة: ٤ / ٤٦٩.

(٨) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٢٨٣ / ١ (الخطبة ١٦٠).

٤. ومن خطبة له (عليه السلام) وفيها مواعد للناس: □ فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ، لَا تُخْطِيءُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ □ (٢).

إن المراد بالتأسي هنا: أن نتهاك ونتكالب على الدنيا، وتثير من أجلها الحروب، وتفتح أبواب الفساد والجلاد (٣).

٥. ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر مع مالك الأشر لمّا ولاه إمارتها: □ وَلَكِنِّي أَسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا □ (٤).

ذكر معنى كلمة (أسى): مضارع أسيت عليه، كرضيت أي حزنت، أي إنه يحزن لأنه يتولى أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها (٥).

وقيل إن المقصود بها: إنني لا أحزن من لقائهم وحربهم، ولكن أحزن أن تلي أمة محمد سفهاؤها وفجارها (٦).

وقيل أيضًا إن المقصود من قوله (عليه السلام): أي على الرغم من حبي للشهادة، فإنني أخاف على الإسلام والمسلمين من بعدي أن يتحكم بهم الأشرار (٧).

٦. ومن كلام له (عليه السلام) قاله بعد تلاوته □ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ □: □ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ وَمَمَّنْ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ وَمُصَيِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ □ (٨).

قيل إن معنى (أسى) هنا: أسى أهليهم، والأسى جمع أسوة وهو ما يتأسى به الإنسان (٩).

ونذكر إن هذه الخطبة إشارة إلى ما يتحاوره أهل المريض، المشرف من أحواله وصوره، بما العادة جارية أن يقولوه (١).

(١) نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة: ٥٨ / ٢؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي بن إبراهيم الصالح: ٢٨٣.

(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٢١٢-٢١٣ / ١ (الخطبة ١١٤).

(٣) في ظلال نهج البلاغة: ٤٣٧ / ٢.

(٤) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٥٧٧-٥٧٨ / ٢ (الرسالة ٦٢).

(٥) نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة: ١٢٠ / ٣؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي بن إبراهيم الصالح: ٤٢٥.

(٦) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٠٤ / ٥.

(٧) في ظلال نهج البلاغة: ١٥٢ / ٤.

(٨) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٤٢٤-٤٣٠ / ١ (الخطبة ٢٢١).

(٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦٧ / ١١.

وقيل إن معنى (أسى) في قوله (عليه السلام): جمع أسوة^(٢).

٧. من كتاب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس: □... مَا نَلْتَمِسُ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ □^(٣).

ذُكِرَ إن المقصود بقوله (عليه السلام): إن كل شيء يصيب الإنسان في الدنيا من نفع وضرر، فبقضاء من الله وقدره تعالى، لكن الناس لا ينتظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه النفع، ويساء فوت ما يفوته منها، غير عالم بأن ذلك النفع الذي أصابه كان لا بُدَّ أن يصيبه، وأن ما فاته منه كان لا بُدَّ أن يفوته، ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن^(٤).

وقيل إن المقصود به ما ينبغي أن لا يفرح به مما ناله من دنياه، لما عرفت من وجوب فنائها وكره القرب منها، مستلزمًا للبعد عن الآخرة، وما ينبغي أن لا يأسف عليه مما لم ينله منها، لكون العبد عنها مستلزمًا للقرب من الآخرة^(٥).

وأضيف أن المقصود بقوله (عليه السلام) (لا تأس): أي لا تحزن^(٦).

وقيل أيضًا إن هذا الكلام يعني أنه من العبث أن تفرح بما هو آت لا محالة، وأن تحزن على ما فات؛ لأن الفائت لا يرجع بالحزن، والآتي لا يستدان بالفرح^(٧).

٨. ومن كلام له (عليه السلام) في حث أصحابه على القتال: □... وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوءَةِ □^(٨).

والأسوة هنا: القدوة. واضيف إن الإمام (عليه السلام) أشار إلى سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الدنيا، كدليل على عيوبها ومساوئها، وبالأصح على عيوب من تهالك على الدنيا وزينتها وشهواتها^(٩).

(١) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٥٨ / ٤.

(٢) نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة: ٢ / ٢١٠؛ نهج البلاغة، تحقيق: صبحي بن إبراهيم الصالح: ٤٣٠.

(٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٦٠٧ / ١ (الرسالة ٢٢).

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١٥ / ١٤١.

(٥) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٤ / ٤٠٣.

(٦) نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة: ٣ / ٣٥٤.

(٧) في ظلال نهج البلاغة: ٣ / ٤٣٨.

(٨) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١ / ٢٨٢ - ٢٨٥ (الخطبة ١٦٠).

٩. ومن كلام له (عليه السلام) رُوي أنه قال عند دفن سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) كالمناجي به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند قبره: □ ... إِلَّا أَنْ فِي النَّاسِي لِي بَعْظِيمُ فُرْقَتِكَ وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ □ (٢).

قيل إن المقصود بهذه الخطبة الشريفة: لكنني أتأسى بفراقك لك، فأقول كل عظيم بعد فراقك جلل، وكل خطب بعد موتك يسير (٣).

وأضيف إن المقصود بها المصاب بفقد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي يضعه عظيم وأليم على قلب الإمام، ولكنه جلل إذا قيس بفقد رسول الله، وقد صبر على هذا فبالأولى أن يصبر على ذلك (٤).

المبحث الثالث: الأسوة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة:

أولاً: الاقتباس المباشر:

بعد تفسير الآيات التي وردت فيها مفردة (الأسوة)، وبيان معناها في كتاب الله ونهج البلاغة، لوحظ اقتباس أمير المؤمنين (عليه السلام) آيات من القرآن الكريم، ووظفها بشكل مباشر في خطبه ورسائله الواردة في كتابه نهج البلاغة، أي اقتبس الآية لفظاً ومعنى ليشهدها، كقوله تعالى: □ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ □ (٥)، وقوله (عليه السلام) في الزهد: □ الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ □ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ □، فَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهُدَ بِطَرَفَيْهِ □ (٦). إذ أنه (عليه السلام) ضمن كلامه شيء من القرآن، أي ذكر الآية القرآنية، لذلك نجد أن هذه الآية والخطبة متطابقتان لفظاً ومعنى، إذ أنهما في الحالتين تعنيان: لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا والرزق، ولا تفرحوا بوجوده، ويظهر لنا أنه (عليه السلام) قد سخر خطبته بشكل مباشر.

(١) في ظلال نهج البلاغة: ٤٣٣ / ٢.

(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٤٠٢-٤٠٣ / ١ (الخطبة ٢٠٢).

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ٣٨٦-٣٨٧ / ١٠.

(٤) في ظلال نهج البلاغة: ٢٠٠-٢٢٠ / ٢.

(٥) الحديد: الآية ٢٣.

(٦) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٦٨٩ / ٣ (الحكمة ٤٣٩).

ثانياً: الاقتباس غير المباشر:

١. ومن كلام له (عليه السلام) في حث أصحابه على القتال: □ ... وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوءَةِ □ (١).

استخدم (عليه السلام) هذا النص بما يوافق المعنى الموجود في الآية الكريمة: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا □ (٢). ولكنه لم يسخر خطبته بشكل مباشر، إنما وظفها توظيفاً معنويًا، فكان معنى الأسوة هنا: القدوة.

٢. ومن خطبة له (عليه السلام) في الحث على التآلف: □ لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَلِيَرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ □ (٣).

وقد استخدم (عليه السلام) هذه النص بما يوافق المعنى الموجود في هذه الآية: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ □ (٤). وقد وظف خطبته توظيفاً معنويًا وبشكل غير مباشر وذلك بالحث على التآلف والاقتداء والرافة بالصغير، فالأسوة هنا تعني: الاقتداء.

٣. ومن كلام له (عليه السلام) في حث أصحابه على القتال: □ ... فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَإِنَّ فِيهِ أُسُوءَةً لِمَنْ تَأَسَّى □ (٥).

واستخدم (عليه السلام) هذا النص بما يوافق المعنى الموجود في الآية الكريمة: □ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ □ (٦). وبذلك وظف النص توظيفاً معنويًا حول التأسي بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن فيه الأسوة الكافية لمن تأسى به، فالتأسي هنا يعني: الاقتداء.

٤. من كتاب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس: □ ... مَا نَلْتَمَسُ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا وَلِيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ □ (٧).

(١) المصدر نفسه: ١/ ٢٨٢-٢٨٥ (الخطبة ١٦٠).

(٢) الأحزاب: الآية ٢١.

(٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١/ ٣٧٣ (الخطبة ١٦٦).

(٤) الممتحنة: الآية ٦.

(٥) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١/ ٢٨٣ (الخطبة ١٦٠).

(٦) الممتحنة: الآية ٤.

(٧) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١/ ٦٠٧ (الرسالة ٢٢).

وقد استخدم (عليه السلام) هذا النص بما يوافق ما ذكر في الآية الكريمة: □ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ □ (١)، ووظيفه بشكل غير مباشر توظيفاً معنويًا بأن لا يحزن على ما فاته من الدنيا ولا يأسف عليها، فما جاء في الآية والخطبة هو نهي عن الحزن.

• الخاتمة وعرض الاستنتاجات:

ورد ذكر الأسوة في القرآن الكريم: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا □ (الأحزاب: ٢١)، و □ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ □ (المتحنة: ٤)، و □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ □ (المتحنة: ٦).

ومن هنا يمكن تعريف الأسوة تعريفاً بالمثال: "إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا" (نهج البلاغة، الشريف الرضي: الخطبة ١٨٧)، أما الفائدة المترتبة على وجود الأسوة الحسنة، فهي كما يصورها الإمام (عليه السلام): □ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ، وَكُفَيْتُمْ مَثْوَنَةَ الْاِعْتِسَافِ ، وَنَبَذْتُمْ الثِّقْلَ الْفَاحِخَ عَنِ الْأَعْنَاقِ □ (نهج البلاغة، الشريف الرضي: الخطبة ١٦٦).

إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يريد أن يأخذ بأيدي الناس إلى أقصر الطرق في الوصول إلى الله؛ وذلك عبر الأبواب العلمية والعملية التي تقدر بالآلاف الأبواب التي فتحها الرسول في عقله وقلبه وعلى جوارحه، ويريد من الناس أن يستفيدوا من هذا العلم النافع، والعمل الصالح عبر التأسي والافتداء به، والذي هو في الحقيقة تأسي بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الخلق العظيم والمقام الكريم، □ فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ (صلى الله عليه وآله) فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَن تَأَسَّى وَعَرَاءَ لِمَن تَعَزَّى، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي نَبِيِّهِ... □ (نهج البلاغة، الشريف الرضي: الخطبة ١٦٠)، فالتأسي يكون بالنبى وبمن تبعه واقتفى أثره.

ثم إنَّ الأسوة الحسنة يختلف عن باقي أفراد الأمة، بحيث إنه يريد أن يشارك في أحزان الناس وجشوبة وعسر العيش، □ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ □ (نهج البلاغة، الشريف الرضي: كتاب ٤٥).

(١) المائدة: الآية ٦٨.

فالأسوة الحسنة يترك أثرًا كبيرًا في البناء الروحي والثقافي للأفراد والمجتمع، وهذا ما جعل صفات الإمام أن تكون في معرض التداول والتلقي من قبل الناس.

المصادر:

- القرآن الكريم.
١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
٢. أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
٣. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط ١، (د.ت).
٤. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ.
٥. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م.
٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
٩. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

١٠. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.
١١. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، دار الثقلين للطباعة والنشر، ط ٥، ١٩٩٩ م.
١٢. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.
١٣. في ظلال نهج البلاغة. محاولة لفهم جديد، محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩ م.
١٤. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٥. الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.
١٦. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م.
١٧. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨ هـ.
١٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات- حامد عبد القادر- محمد النجار)، دار الدعوة، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٤ م.
١٩. مفردات الفاظ القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار العلم، دمشق، ط ٤، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.
٢٠. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٧ هـ.
٢١. نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة (ت ١٣٢٣ هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
٢٢. نهج البلاغة، تحقيق: صبحي بن إبراهيم الصالح (ت ١٩٨٦ م)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٤، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.
٢٣. نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (الشريف الرضي) (ت ٤٠٦ هـ) من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٧ م.

Sources:

- The Holy Quran.
- 1. Iirshad al-aql al-salim 'ilaa mazaya al-kitaab al-karim, (Tafsir Abi Al-Saud), Abu Al-Saud Muhammad bin Muhammad bin Mustafa Al-Emadi (d. 982 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut, (Undated).
- 2. Asas al-balaghati, Mahmoud bin Amr bin Ahmed Al-Zamakhshari (d. 538 AH), investigation: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1419 AH / 1998 AD.
- 3. Tafsir al-Jalalain, Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Mahalli (d. 864 AH) and Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (d. 911 AH), Dar al-Hadith, Cairo, 1st edition, (Undated).
- 4. Tafsir al-Qur'an al-eazim (tafsir abn kathir), Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi (died 774 AH), investigation: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1419 AH.
- 5. Tahadhib al-lughati, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi (d. 370 AH), investigation: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st edition, 2001 AD.
- 6. Jamie al-bayan ean tawil ay al-Qur'an (Tafsir al-Tabari), Muhammad bin Jarir bin Yazid al-Tabari (died 310 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 1420 AH / 2000 AD.
- 7. Aljamie li'ahkam al-Qur'an (Tafsir Al-Qurtubi), Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Al-Qurtubi (d. 671 AH), investigation: Ahmed Al-Baradouni

- and Ibrahim Atfayesh, Dar Al-Kutub Al-Masryah, Cairo, 2nd edition, 1384 AH / 1964 AD.
8. Rwh al-maeani fi tafsir al-Qur'an al-eazim walsabe al-mathanii, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husayni al-Alusi (d. 1270 AH), edited by: Ali Abd al-Bari Attiyah, First Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1415 AH.
 9. Zad al-masir fi eilm al-tafsiri, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi (d. 597 AH), investigation: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
 10. Sharah Nahj al-Balaghah, Abd al-Hamid Ibn Abi al-Hadid al-Mu'tazili (d. 656 AH), investigation: Muhammad Ibrahim, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 2007 AD.
 11. Sharah Nahj al-Balaghah, Kamal al-Din Maytham bin Ali al-Bahrani (d. 679 AH), Dar al-Thaqlain for printing and publishing, 5th edition, 1999 AD.
 12. Fath al-Qadir, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar Ibn Katheer, Beirut, 1st edition, 1414 AH.
 13. Fi zilal Nahj al-Balaghah. An Attempt to a New Understanding, Muhammad Jawad Mughniyeh (d. 1400 AH), Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 3rd edition, 1979 AD.
 14. Ktab Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (died 175 AH), achieved by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1424 AH / 2003 AD.
 15. Alkilyati. A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Hussaini Al-Quraimi Al-Kafwi (d. 1094 AH), investigation: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 1419 AH / 1998 AD.

16. Lisan al-Arab, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram al-Ansari, known as Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1375 AH / 1956 AD.
17. Majmae al-Bahrayni, Fakhr Al-Din Al-Tarihi (died 1085 AH), investigation: Ahmed Al-Hussaini, Foundation for Arab History, Beirut, 2nd edition, 1408 AH.
18. Al-Muejam al-Wasiti, The Arabic Language Academy in Cairo (Ibrahim Mustafa - Ahmed Al-Zayat - Hamed Abdel-Qader - Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Da`wah, Cairo, 4th edition, 2004 AD.
19. Mufradat alfaz al-Qur'an, Abu al-Qasim al-Hasan bin Muhammad, known as Raghیب al-Isfahani (d. 502 AH), investigation: Safwan Adnan al-Daoudi, Dar al-Ilm, Damascus, 4th edition, 1430 AH / 2009 AD.
20. Al-Mizan fi tafsir al-Qur'an, Muhammad Husayn Al-Tabataba'i (d. 1402 AH), Al-Alamy Foundation, Beirut, 1417 AH.
21. Nahj al-Balaghah, explained by: Muhammad Abdah (d. 1323 AH), Dar Al-Maarifa, Beirut, (Undated).
22. Nahj al-Balaghah, investigation: Subhi bin Ibrahim al-Saleh (d. 1986 AD), Lebanese Book House, Beirut, 4th edition, 1425 AH / 2004 AD.
23. Nahj al-Balaghah, which is the sum of what Sharif Abu al-Hasan Muhammad al-Radhi bin al-Hasan al-Musawi (al-Sharif al-Radi) (d. 406 AH) chose from the words of the Commander of the Faithful, Abu al-Hasan Ali bin Abi Talib, Dar alkitaab allubnani, Beirut, 1967 AD.